

## المتن

ويدل على أنه ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب - عز وجل - مختلطة بالخلق أن الله - تعالى - ذكرها في آية المجادلة بين ذكر عموم علمه في أول الآية وآخرها فقال تعالى "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" [المجادلة:7].

فيكون ظاهر الآية أن مقتضى هذه المعية علمه بعباده، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم لا أنه - سبحانه - مختلط بهم، ولا أنه معهم في الأرض.

أما في آية الحديد فقد ذكرها الله - تعالى - مسبوقة بذكر استوائه على عرشه وعموم علمه متلوة ببيان أنه بصير بما يعمل العباد فقال "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [الحديد:4].

فيكون ظاهر الآية أن مقتضى هذه المعية علمه بعباده وبصره بأعمالهم مع علوه عليهم واستوائه على عرشه؛ لا أنه - سبحانه - مختلط بهم ولا أنه معهم في الأرض وإلا لكان آخر الآية مناقضاً لأولها الدال على علوه واستوائه على عرشه.

فإذا تبين ذلك علمنا أن مقتضى كونه - تعالى - مع عباده أنه يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر شئونهم، فيحيي ويميت، ويفغي ويفقر، ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء وينذل من يشاء إلى غير ذلك مما تقتضيه ربوبيته وكمال سلطانه لا يحجبه عن خلقه شيء، ومن كان هذا شأنه فهو مع خلقه حقيقة، ولو كان فوقهم على عرشه حقيقة.

\*قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "العقيدة الواسطية" ص142 ج3 من مجموع الفتاوى لابن قاسم في فصل الكلام على المعية قال: "وكل هذا الكلام الذي ذكره الله - سبحانه - من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة". أهـ.

\*وقال في "الفتوى الحموية" ص103، 102 ج5 من المجموع المذكور: "وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يحصل منها كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وآياته. ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً البتة مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله **"وَهُوَ مَعَكُمْ"**. وقوله صلى الله عليه وسلم: **"إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه"** ونحو ذلك فإن هذا غلط.

وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة، كما جمع الله بينهما في قوله - سبحانه وتعالى **"هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"** [الحديد:4] فأخبر أنه فوق العرش، يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال: **"والله فوق العرش وهو يعلم ما أتم عليه"**. أهـ.

### الشرح

المهم أننا أطلنا في ذلك لأن هذه المسألة يُدندنُ عليها أهلُ التعطيل ؛ فيقولون إنكم أخرجتموها عن ظاهرها لأنكم فسرتُموها بالعلم ونحو ذلك.

### المتن

ويدل على أنه ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب - عز وجل - مختلطة بالخلق أن الله - تعالى - ذكرها في آية المجادلة بين ذكر عموم علمه في أول الآية وآخرها ...سبق شرحه في المشاركة السابقة.

### المتن

واعلم أن تفسير المعية بظواهرها على الحقيقة اللائقة بالله - تعالى - لا يناقض ما ثبت من علو الله تعالى بذاته على عرشه.

### الشرح

سبق لنا أن معية الله لخلقه حقيقةٌ وليس بها مجازٌ؛ بل هي حقيقة ولكنها معيةٌ تليقُ بالله كسائر صفاته ، فهي وإن اشتركت مع معية المخلوق في أصل المعنى وهو المصاحبة والمقارنة لكنها لا تُماثلُ معية المخلوق. كما أنَّ علم الله مُشتركٌ مع علم المخلوق في أصل المعنى ولكن يختلف بل وجودُ الله مُشتركٌ مع وجود المخلوق في أصل المعنى ولكن يختلف .وقد سبق لنا هل مثل هذه الألفاظ من باب المشترك اللفظي أم من باب

المُتواطئ ولكن تختلف بحسب الإضافات؟ وقلنا إن الصحيح أنها من باب المتواطئ ولكن تختلف بحسب الإضافات وذلك أن المشترك اللفظي لا ينطبق عليها لأن الاشتراك اللفظي لا يتفق فيه المشتركان في أي معنى من المعاني أو في أي وجه من الوجوه. هل إثباتنا لمعية الله على حقيقتها يُنافي ما ثبت من علوه؟ الجواب: لا.

### المتن

وذلك من وجوه ثلاثة:

**الأول:** أن الله - تعالى - جمع بينهما لنفسه في كتابه المبين المنزه عن التناقض، وما جمع الله بينهما في كتابه فلا تناقض بينهما.

### الشرح

وقد سبق في آية الحديد أن الله استوى على العرش وأنه مع خلقه. فإذا كان كذلك؛ أي أن الله جمع بينهما فإنه لا يمكن أن يكون بينهما تناقض أبداً؛ لأن ما جمع الله بينه معناه أن الجمع ممكن غير محالٍ والمتناقضات الجمع بينهم محالٌ. فإذا تقول بمجرد أن الله جمع بين العلو والمعية لنفسه؛ فإننا نعلم علم اليقين أنه لا تناقض بينهما؛ لأن القرآن لا يدل على محالٍ.